

خطبة جمعة بعنوان :

فتح الحليم في بيان اسم الله الحكيم

للشيخ الفاضل أبي عبد الله

عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري

حفظه الله

٥ شوال ١٤٤٣

مسجد الشميري تعز

فتح الحليم في بيان اسم الله الحكيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا

رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم

وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها الناس: يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ۖ

وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۖ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٨٠)﴾ [الأعراف: ١٨٠]

وقال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم مبيناً أن له الأسماء الحسنى ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا

الرَّحْمَنَ ۖ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠]

فتح الحليم في بيان اسم الله الحكيم

فالله سبحانه وتعالى له أسماء حسنى قد بلغت في الحسن إلى الغاية، وثبت في الصحيحين، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: **«إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِئَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»**، البخاري (٢٧٣٦) ومسلم (٢٦٧٧)

من أحصى هذه الأسماء حفظها، وعمل بمقتضاها، تعلمها وعمل بمقتضاها فإن الله سبحانه وتعالى يدخله الجنة، من هذه الأسماء التي تكررت في القرآن في أكثر من تسعين موضعاً، هذا الاسم هو اسم الله الحكيم، اسم الله الحكيم من الأسماء الحسنى، ومعناه الحكيم في أقواله، الحكيم في أفعاله، الحكيم في قدره، الحكيم في شرعه، يضع الأشياء في مواضعها اللائقة بها، هذا معنى اسم الله الحكيم، فله عدة معاني ذكرها أهل العلم، من تلك المعاني أن الله سبحانه وتعالى الحاكم الذي حكمه الحكم المطلق الكامل من جميع الوجوه، يحكم على الناس بقضائه وقدره، يحكم على الناس بشرعه ودينه، فلا حاكم إلا الله سبحانه، إن الحكم إلا لله، فلا يجوز التحاكم إلى غير شرع الله جل وعلا، لا يجوز التحاكم إلى القوانين الوضعية، ولا إلى الدساتير، ولا إلى غير ذلك، بل الواجب هو أن نتحاكم إلى شرع الله سبحانه وتعالى، لأنه لا أحسن من حكم الله، ولا أفضل منه، قال الله تعالى: **﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠)﴾** [المائدة: ٥٠].

فلا أفضل من حكم الله عز وجل الشرعي، ولا أفضل من حكم الله الكوني، فالله سبحانه وتعالى له الحكم الكامل المطلق من جميع الوجوه، الخلق كلهم محكومون له وهو حاكمهم

فتح الحليم في بيان اسم الله الحكيم

سبحانه وتعالى، ومرجعهم كلهم إليه، وأمرهم كلهم يرجع إلى حكمه سبحانه وتعالى، ومن معاني اسم الله الحكيم أنه المتصف بصفة الحكمة؛ والحكمة هي وضع الشيء في موضعه اللائق به، فالله سبحانه وتعالى متصف بهذه الصفة العظيمة صفة الحكمة، فلا أحكم من الله سبحانه وتعالى، فأحكامه الشرعية، وأحكامه الدينية، كلها مقرونة بحكمة الله سبحانه وتعالى، ما هناك فعل يفعله في الكون إلا وله حكمة، وليس هناك شرع يشرعه، وليس هناك حكم شرعي ينزله على عباده إلا وله بذلك حكمة عظيمة بالغة، أحكامه الكونية صادرة عن حكمة، وأحكامه الشرعية صادرة عن حكمة، وهكذا من معاني اسم الله الحكيم أن الله سبحانه وتعالى محكم كل شيء خلقه، أي متقن كل شيء خلقه، كما قال الله سبحانه: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۖ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨].

وشرعه متقن محكم ليس فيه تناقض وليس فيه أي اختلاف، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (٨٢) ﴿[النساء: ٨٢]

فخلقه محكم، هل ترى من قصور في خلق الله عز وجل؟ هل ترى من تناقض في خلق الله جل وعلا؟ أبدا، قال الله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۚ مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ ۚ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (٣) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ (٤)﴾ [الملك: ٤، ٣]

فتح الحليم في بيان اسم الله الحكيم

فخلق الله محكم الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين، وشرعه محكم ليس فيه أي تناقض وأي اختلاف نعم عباد الله، وحكمة الله سبحانه وتعالى صادرة عن عزة لله جل وعلا عظيمة، وعن علم لله سبحانه وتعالى متصف به، فالله سبحانه وتعالى حكمته صادرة عن علم وعزة، ولهذا تجد في القرآن كثيرا ما يقرن الله عز وجل الحكيم بالعزیز، وما يقرن الله عز وجل الحكيم بالعليم، ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (٨٣) [الأنعام: ٨٣]

وقال الله: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١٠) [الأنفال: ١٠]

فحكيمته مقرونة بعزته، وصادرة عن عزة، وحكيمته كذلك أيضا صادرة عن علم، نعم عباد الله، هذا الاسم العظيم. اسم الله الحكيم للإيمان به آثار عظيمة؛ من ذلك أن تعتقد أن الله سبحانه وتعالى حكيم في شرعه، فشرعه جاء لإسعاد البشرية، شرع الله سبحانه وتعالى ليس هناك شرع أعظم منه، لا والله القوانين أحسن من حكم الله وشرع الله، ولا الدساتير أحسن من حكم الله وشرع الله، فهي قوانين خلق، ضعفاء، أناس مخلوقون خلقهم الله عز وجل أصحاب نقص وجهل، أما شرع الله سبحانه وتعالى فهو صادر من حكيم عليم، صادر من عزيز حكيم سبحانه وتعالى، فشرع الله جل وعلا لا أفضل منه، لأنه صادر من أحكم الحاكمين، قال الله سبحانه: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ (٨) [التين: ٨].

وقال سبحانه: ﴿فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ (٨٧) [الأعراف: ٨٧]

فتح الحليم في بيان اسم الله الحكيم

فالله سبحانه وتعالى خير الحاكمين، والله سبحانه وتعالى أحكم الحاكمين، فالواجب هو امتثال شرعه، والأخذ بأحكامه الشرعية، فلم يشرع شيئاً عبثاً، بل شرعه كله صادر عن حكمة، فرض علينا توحيدَه لحكمة، فرض علينا الصلوات الخمس لحكمة، فرض علينا الزكاة لحكمة، فرض علينا صيام رمضان لحكمة، فرض علينا الحج لحكمة، فرض علينا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لحكمة، وهكذا أيضاً حرم علينا الربا لحكمة، وحرم الزنا لحكمة، وحرم شرب الخمر لحكمة، وحرم كذلك اختلاط الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل الذين ليسوا من المحارم لحكمة، وحرم الخلوة بالمرأة الأجنبية لحكمة، وحرم سفر المرأة بلا محرم لحكمة، وجعل الرجل هو القوام على المرأة لحكمة، فأحكامه كلها صادرة عن حكمة، وشرعه كله صادر عن حكمة، أمر المرأة بالحجاب الشرعي لحكمة، وجعل قرارها في بيتها لحكمة، فمن أخذ بأحكام الله عز وجل فإنه لا يضيع، وإنه لا يخسر، بل والله يفلح، بل والله يربح، بل والله يسعد، الرجل والمرأة إذا أخذاً بأحكام الله الشرعية فإنهما يسعدان غاية السعادة، ويفلحان غاية الفلاح، لأنها كلها صادرة عن حكمة وعزة وعلم من لدن حكيم خبير سبحانه وتعالى، وهكذا من آثار الإيمان بهذا الاسم العظيم أن تعتقد أن الله سبحانه وتعالى حكيم في قدره، فأقدار الله عز وجل وقضاؤه كله صادر عن حكمة، فالله سبحانه وتعالى قدر على الناس أشياء لحكمة، وقضى عليهم بأشياء لحكمة، فربنا سبحانه وتعالى ما

فتح الحليم في بيان اسم الله الحكيم

خلق شيئاً عبثاً، وما قدر شيئاً عبثاً، أبداً، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ۚ ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ (٢٧)﴾ [ص: ٢٧].

الله سبحانه وتعالى يعطي من يعطي لحكمة، ويمنع من يمنع لحكمة، ويصيب بالمصيبة لحكمة، فإذا أصابك بمصيبة فذلك لحكمة يريد بها الله سبحانه وتعالى، وإذا أغناك فلحكمة، وإذا أفقرك فلحكمة، وإذا أصحك فلحكمة، وإذا أسقمك وأمراضك فلحكمة، كلها صادرة عن حكمة من لدن حكيم خبير سبحانه وتعالى، فالواجب علينا هو الاستسلام لأحكام الله الكونية والأحكام الشرعية لأنها صادرة من لدن حكيم خبير، من لدن حكيم عزيز، من لدن حكيم عليم سبحانه وتعالى، قال العلامة ابن القيم رحمه الله: ولله سبحانه وتعالى الحكمة البالغة في كل ما قدره، وفي كل ما قضاه من خير وشر وطاعة ومعصية.

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ (٥)﴾ [القمر: ٥].

فالله سبحانه وتعالى له الحكمة البالغة في كل ما قدره، وفي كل ما شرعه.

كذلك أيضاً من آثار الإيمان بهذا الاسم العظيم أن تعتقد أن كلام الله سبحانه وتعالى الذي هو القرآن كلام الله جل وعلا المنزل على خلقه، هذا الكلام محكم، هذا الكلام حكيم، هذا الكلام صادر من لدن حكيم خبير سبحانه، تكلم به الحكيم، تكلم به العزيز، فهو كلام محكم،

قال الله: ﴿الرَّ ۚ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١)﴾ [هود: ١].

أحكمت آياته: أي أتقنت.

فتح الحليم في بيان اسم الله الحكيم

وهكذا يقول الله سبحانه وتعالى

﴿يس (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢)﴾ [يس: ١، ٢].

فالقُرآن حَكِيم في تشريعاته، حَكِيم في أحكامه، حَكِيم في أمره ونهيه، حَكِيم في قصصه، وفي أخباره، وفي كل ما اشتمل عليه، فالقُرآن من امثل أمر الله، من اجتنب نهى الله عز وجل في القُرآن، فهو امثل كلام الحكيم، امثل هذا القُرآن الذي هو حَكِيم في كل ما اشتمل عليه، نعم عباد الله، هذا هو كلام رب العالمين سبحانه وتعالى، قال الله ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

فهو كلام الله أنزله على خلقه ليكونوا محكومين به، يحتكمون إليه، وإلى سنة نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم، حتى يسعدوا، وحتى يرشدوا وحتى يفلحوا، في أمر دينهم ودنياهم، اللهم احفظ علينا ديننا وتوفنا مسلمين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين، أما بعد أيها الناس: من آثار الإيمان بهذا الاسم العظيم اسم الله الحكيم أن الله سبحانه وتعالى يؤتي

فتح الحليم في بيان اسم الله الحكيم

الحكمة من يشاء، قال الله سبحانه: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]

والحكمة هي الإصابة في القول والعمل، فالله سبحانه وتعالى يعطي الحكمة من يشاء، الحكمة هي الإصابة في القول والعمل، وهذه صادرة عن علم، فلا يكون الإنسان عنده حكمة إلا إذا كان عنده علم، لأن العلم هو الذي يجعله يصيب في الأقوال، ويصيب في الأفعال، لأنه يعمل بمقتضى الدليل من القرآن والسنة، فيكون مصيباً في أقواله، مصيباً في أفعاله، ولهذا هو مغبوط على ذلك، في الصحيحين، عن ابن مسعود رضي الله عنه، أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَةٍ فِي الْحَقِّ وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا**»؛ البخاري (١٤٠٩)، ومسلم (٨١٦).

وهكذا أيضاً من آثار الإيمان بهذا الاسم العظيم أن تعتقد أن خلق الله سبحانه وتعالى محكم متقن، أحكمه ربه، أحكمه خالقه، ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۚ صُنَعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (٨٨) [النمل: ٨٨] الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين.

ومن آثار الإيمان بهذا الاسم العظيم

أن تعتقد أن الله سبحانه وتعالى ما خلق الخلق إلا لحكمة، ما هي هذه الحكمة؟ الحكمة هذه أن الله سبحانه وتعالى خلقهم ليعبدوه، قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾

فتح الحليم في بيان اسم الله الحكيم

(٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨)

﴿الذريات: ٥٦، ٥٨﴾.

فالحمد لله سبحانه وتعالى ما خلقنا عبثاً، ما خلقنا لنأكل، ونشرب، وننكح، وننام، وانتهى الأمر، لا، خلقنا لنعبده ثم سيجازينا على ذلك الجزاء الحسن، خلقنا لنطيعه، خلقنا لنمثل أمره، لنجتنب نهيه، ثم يجازينا على ذلك يوم القيامة الجزاء الحسن، هذا هو الحكمة من خلق الخلق، قال الله سبحانه في كتابه الكريم: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦)﴾ [المؤمن: ١١٥، ١١٦].

وقال سبحانه: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (٣٦)﴾ أي لا يؤمر ولا ينهى، فالله سبحانه وتعالى خلق الخلق لحكمة، ما خلقهم عبثاً، ما خلقهم سدى، خلقهم لكي يحققوا العبادة له سبحانه وتعالى، يفردوه بالعبادة نعم، ثم بعد ذلك يشبههم على ذلك، ويأجرهم على ذلك الأجور العظيمة، لأنهم قاموا بهذه العبودية التي خلقهم الله من أجلها، نعم عباد الله، فواجب علينا أن نحقق ما خلقنا الله عز وجل من أجله، حتى نسعد، ونفلح، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، سبحانه وبحمده لا إله إلا الله أنت استغفرك وأتوب إليك.

فتح الحليم في بيان اسم الله الحكيم

فرغها أبو عبد الله زياد المليكي.